رابط المادة على منصة باحث

تدبرات وتأملات

تدبر سور المفصل - الشيخ الدكتور عبد الله بن منصور الغفيلي)سورة الذاريات(.

عبدالله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى اله افضل وازكى التسليم اما بعد نقف اليوم وقفات اه مختصرة مع سورة الذاريات وهي من السور العظيمات - 00:00:00

من الصور المكية التي عدد اياتها ستون اية امتلأت ببيان آآ عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى وتحديه للكافرين والمعاندين هذه السورة تدور حول اثبات البعث والجزاء تستدل هذه السورة على وحدانية - 00:00:23

الله سبحانه وتعالى تبين حال المكذبين ثم تصف ايضا حال المتقين اكبر معنى تركز عليه فيما ظهر لي تحملها هو تجلية قدرة الله سبحانه وتعالى وبيان عظمته. وقد تكرر ذلك في مشاهد كثيرة في السورة - 00:00:44

منها مبتدأ السورة حيث اقسم الله جل وعلا بايات بينات ومخلوقات عظيمات فقال والذاريات ذروى وهي فالحاملات وقرا وهي السحب. فالجاريات يسرا وهي السفن. فالمقسمات فالمقص فالمقسمات امرا وهي الملائكة - 00:01:04

كل هذه اه الاقسام التي تدل على قدرة الله سبحانه وتعالى وعظيم صنعه كانت لاثبات الجزاء والحساب ما توعدون لصادق وان الدين آآ لواقع ثم اعاد الله جل وعلا القسم ايضا بالسماء فقال والسماء ذات - 00:01:24

ويراد بالحبك هنا الحسن والجمال والاتقان والتمام انكم لفي قول مختلف فيقابل اتقان الله جل وعلا لمخلوق واحكامه لها يقابل ذلك اضطراب قول الكافرين والمتشككين والمكذبين انكم لفي قول مختلف كما قال تعالى يؤفك عنه من افك يعني يصدقه ويضل به من كان ضالا من كان يصدق مثل ذلك مصروفا - 00:01:44

بالهداية والعياذ بالله. ثم ان من صور قدرة الله جل وعلا العظيمة ووحدانيته واثبات الوهيته و ربوبيته واسمائه وصفاته في هذه السورة ما ذكره الله من قصص اقوام الانبياء الذين كذبوا رسلهم - 00:02:14

كذبوا بالله والدار الاخرة وهذا الذكر وهذا التسلسل العجيب لهذه القصص يدور حول اثبات كما ذكرنا وحدانيته سبحانه وتعالى والرد على المشككين في ذلك كما مثلا قال تعالى هنا قال فما خطبكم ايها المرسلون؟ قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مجرمين لنرسل عليهم - 00:02:34

حجارة من طين وهم قوم لوط يقول تعالى مسومة. يعني مكتوب لكل مجرم منهم مكذب حجر باسمه مسومة عند ربك للمسرفين ثم ايضا يقول في قوم موسى لما قص الله جل وعلا قصة - 00:03:00

اذا ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه فتولى بركنه وقال ساحر او آآ مجنون تولى بركنه بتكذيبه او قيل بجماعته من يأوي اليهم وآآ كذب الرسول فكانت العاقبة اخذناه وجنوده فنبذناهم - 00:03:20

انظر الى آآ عظمة الله وقدرته وحقارة من كذبه من خلقه فنبذناهم في اليم وهو ملين بكل بقوته وجبروته وهكذا ايضا عاد ارسل الله عليهم ريحا عقيما لا تذر شيئا الا جعلته كما قال تعالى الا جعلته كرم - 00:03:42

وثمود اخذتهم الصاعقة انواع من البطش والقوة والقدرة من الله جل وعلا كلها لاثبات عظمته ووحدانيته والوهيته وربوبيته وان هؤلاء الاقوام مهما بلغوا فانهم لا شيء امام الله انهم كذبوه وعاندوه وهكذا - 00:04:02

قال تعالى بعدها والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون بايد قوة وانا لموسعون والارض عشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا

زوجين من كل شيء الانسان ذكر وانثى الليل والنهار السعادة والشقاء - 00:04:22
الموت والحياة من كل شيء خلقنا زوجين وهذا ايضا من اتقان الله وكمال قدرته وقوته سبحانه وتعالى ومن صور ايضا القدرة العظيمة ما جاز الله جل وعلا به المكذبين كما في قوله قتل الخراصون وفيه ايضا - 00:04:42
خطر قتل يعني لعن الخراسون واهلكوا والخراصون هم المكذبون لله ولرسوله. وبين ايضا اه او وبينت هذه الاية خطر التشكيك والتكذيب والاعراض عن كتاب الله وعن رسوله كما بينت ايضا سبب ذلك وهو - 00:05:02
والغفلة كما قال تعالى الذين هم في غمرة ساهون فجمعوا بين الجهل وبين الغفلة ولذلك كان عقابهم لما كانوا يتساءلون مشككين اي ان يوم الدين؟ قال تعالى عقوبة لهم وبيانا آآ - 00:05:22
وبيانا لقدرته عليهم يسألون ايانا يوم الدين يومهم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم. هذا الذي كنتم به تستعجلون وهذه الاية هذا الذي كنتم به تستعجلون. اشارة الى ان هؤلاء الكفار من خذلان الله سبحانه وتعالى لهم - 00:05:42
ان كانوا يستعجلون العذاب مزيدا في التكذيب والاستهزاء والسخرية بالله سبحانه وتعالى ومع ذلك ومع قدرته وضعفه ومع قدرته سبحانه وظعف لم يكن الله ليعجل لعجلتهم كما قال تعالى وقالوا ربنا عجل لنا - 00:06:03
قبل يوم الحساب يريدون نصيبهم آآ من الكتاب والعذاب قبل يوم الحساب كما في اخر السورة ايضا قال الذين آآ ظلموا آآ فان للذين ظلموا عذابا او ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون لا يستعجلون على عقوبة - 00:06:23
الله التي سيحيطهم بها وهذا يكون من الكافرين على سبيل الاستهزاء والسخرية والتشكيك كما يكون من المؤمنين على سبيل استعجال ايقاع العذاب بهؤلاء الذين حادوا الله ورسوله واذوا المؤمنين. فايظا الله جل وعلا - 00:06:43
ينهى هؤلاء وهؤلاء عن الاستعجال فلا تعجل عليهم. انما نعد لهم عدا. وقد قال تعالى قد قال صلى الله عليه وسلم كما في حديث خباب ابن الارت ولكنكم قوم تستعجلون يعني لا تستعجلوا عليهم - 00:07:03
وقد قرأ امامنا اه سلمه الله ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعر وفي قوله تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا - 00:07:23
يلحدون في ايات الله لا يخفون علينا ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا وهذا فيه كما ذكرت اشارة الى علم الله بحالهم وبصنيعهم وبعظيم آآ ما اقدموا عليه لكنه سبحانه - 00:07:40
يمهل ولا يهمل ويتنوع اسلوب البيان والخطاب في هذه السورة العظيمة سورة الذاريات ينتقل الى مشهد عجيب في الكون والحياة وهو قوله تعالى في آآ ذلك وفي الارض ايات للموقنين - 00:07:57
وفي انفسكم افلا تبصرون وايضا قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون. فالامر انما خلق لتذكير العبد بربه فالارض كلها باياتها تزيد المرء يقينا بالله والدار الاخرين وقد وجدنا هذا كثيرا عند كبار السن الذين من الله عليهم بالايمان والصلاح فتجده اذا رأى الجبال قال - 00:08:20
من شيدها واذا رأى مثلا البحر قال سبحان من سخره واذا رأى الليل قال سبحان من البسه واذا رأى الحر قبل قال اعوذ بالله من النار واذا جاء البرد استعاذ بالله من زمهرير جهنم هكذا قلب المؤمن انما يعلق بالله والدار - 00:08:49
اخر ولذلك قاله في السماء رزقكم من غيث وغيره وما توعدون من جنة وجزاء وحساب وهكذا المؤمن في الارض وفي نظره الى السماء انما يتقرب الى ربه وفي انفسكم افلا تبصرون يقول قتادة تفكر في نفسك - 00:09:09
فانما لين الله مفاصلك لعبادته يعني انظر مرة الى ركبك الى يديك هل لينها الله الا لتركع وتسجد؟ ربما يغيب هذا المعنى عن كثير منا فتجده يصلي ويصوم لكنه لا يستذكر ان الله - 00:09:29
جل وعلا خلقه على احسن حال ليقيم امره ويتقرب اليه فخلق لك البصر لتنظر الى ما اراد الله جل وعلا لك ان تنظر وتتقرب به وخلق لك السمع لتشكره وخلق لك اللسان لتذكره وخلق لك القدم لتمشي اليه وهكذا وفي - 00:09:49
افلا تبصرون هذا المعنى عجيب ولو ولو ان المرء تأمله وتدبره في كل ما يقبل وعليه ويدع كان ذلك معينا له على ان يستعمل تلك

الجوارح فيما فيما يقربه الى الله. ولذلك كانت كل هذه العظات والايات البينات - 00:10:09
لتصل الى حقيقة هي من اعجب الحقائق فروا الى الله انظر الى الفاء التي تشعر بالتعقيب بعد كل تلك المشاهد العجيبة العظيمة الدالة على وحدانية الله وقدرته وعظمته واحاطته ان لا ملجأ منك - 00:10:29
لك من الله الا اليه. وانظر الى هذا التعبير ففروا كيف يكون الفرار تخلصا من الاسر والاثقال التي تكبل المرء الى هذه الدنيا وتشغله بها فكان عليه ان يفر اجمل ما يكون الفرار - 00:10:50
لن يفر لا الى دنيا يصيبها ولا الى امرأة ينكحها ولكن الى الله اني لكم منه نذير مبين ويبين الله جل وعلا حقيقة هذا الفرار ومعنى فيقول في غاية عظيمة وقاعدة عجيبة وما خلقت الجن والانس - 00:11:13
الا ليعبدون هذه القاعدة العظيمة لما تتأملها تعلم ان كل ما انت عليه انما يراد منه كما اشرنا تحقيق عبودية الله وضع كل اهدافك كل امنياتك كل برامجك ومشاريعك وخطواتك وافكارك واعمالك في هذا الاطار - 00:11:34
هل هي تقربك الى الله؟ هل هي مشتملة على عبادة الله؟ ام لا؟ فان كانت نعم فاقبل. وان كانت لا عنها ولذلك حذر الله جل وعلا وبين بعض ما يمكن ان ينشغل به المرء عن عبادة ربه فقال - 00:12:01
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وهذه الاية والله اعلم فيها من المعاني اثبات استغناء الله جل وعلا عن كل عباده وانه انما يريد منهم ان يعبدوه لينتفعوا - 00:12:21
وينجو هم ولا يريد منهم ان ينفعوه فانه هو النافع الضار. ومن المعاني فيها الاشارة الله اعلم الى ان بعض الناس قد ينشغل بالرزق والدنيا عن عبادة الله. فلذلك قال الله ما اريد منهم من - 00:12:41
رزق وما اريد ان يطعمون هذا والله اعلم فيما يمكن ان يستلهم ويستنبط ايضا من هذه الاية التي جاءت عقيبة ذكري امر الله جل وعلا الناس بعبادته. ولذلك قال في الاية التي قبلها وفي السماء رزقكم - 00:13:01
ما توعدون فلا تتعلقوا بالارض ابذلوا الاسباب ولكن تعلقوا بالسماء وتوكلوا على ربكم سبحانه وتعالى. وفي الاية الاخرى ايضا بعد هذه الاية قال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين. وهذا كله لتكريس معنى العبودية. والاقبال على الله - 00:13:21
والانخلاع اليه والانطراح بين يديه والتقلل عن كل ما يشغله وليس يعني ان المرء لا يكدح ولا نسترزق ولا يعمل لكن لا يكون هذا كما هو حال بعض الناس يكدح في الليل والنهار يعني يظارب في الاسواق - 00:13:42
يركض وراء الدنيا حتى صارت الدنيا في قلبه ولم تكن في يده ثم ايضا يحذر الله من الانشغال عمن يصدون عن سبيله ويعاندون اولياءه ويؤذونه نعم يبين لهم الحق ويؤمرون بالمعروف لكن - 00:14:02
لا ينشغلوا العبد والداعية بمناكفتهم فيقولوا تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون هذه سنة كونية لا يمكن ان ينفك الدعاة الداعون الى الله والمؤمنون من مناكفة المعاندين المستكبرين المكذبين - 00:14:22
الجاحدين بل انهم على مر التاريخ يتواطؤون على حرب الله وحرب رسوله وايذاء عباد الله تتفق اساليبهم وتتقارب ولو تنوعت الوسائل وتطورت ولذلك قال تعالى مبينا اتفاقهم اتواصوا به يعني هل هم متفقون على مثل هذا؟ ام هم قوم طاغون؟ بل انهم لم يتواصوا بقدر ما ان قلوبهم قد اجتمعت على - 00:14:45
تكذيب الله والكفر به وكره اوليائه وصارت هذه القلوب دالة لهم على ايذاء عباد الله وتكذيب الله ورسوله ولذلك امر الله بالاعراض عنهم فقال فتولى عنهم ايها الداعية ايها المؤمن تولى عنهم ولا تنشغل بهم يؤكد الله جل وعلا ان المؤمن - 00:15:16
يلام على ذلك فما انت عليهم بملوم ثم ايضا يؤكد المطلوب منه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اذا تولي عنهم والانشغال عنهم ليس الى لا شيء. وليس الى يعني اضاعة الاوقات بل الى الاشتغال بالله - 00:15:40
ما يقرب عباد الله اليه وذكر. فان الذكرى تنفع المؤمنين غاية ما يكون الانتفاع. وهي تنفع غيرهم لكن اقل منهم وهكذا الداعية لا يشتغل باعدائه وانما يشتغل بدعوتهم آآ الى الله تعالى فاصدع بما تؤمر. واعرض عن المشركين ان كفيناك المستهزئين ومما يعين الداعية - 00:16:00

مؤمن على الثبات والصبر ويقربه الى الله وعبادته والفرار اليه ما ذكره الله من جزاء المتقين الا المتقين في جنات آآ وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين ثم يبين الله اوصافهم التي - 00:16:27

وصلتهم الى هذا المقام والتي تعينهم على ان تكون حياتهم عبادة لله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وهذه الصفة هي من اعظم الاوصاف حيث خلد الناس الى النوم بينما هم قاموا - 00:16:47

وما هنا اما نافية فيكون قيامهم في الليل قليلا لكنهم لا يدعون ليلة الا وقاموها او كانوا او كان وجوعهم قليلا في الليل فيكون نومهم في الليل قليلا وهذا وذاك كلاهما - 00:17:10

عباد الله جل وعلا وهذه الليالي هي اعظم ليالي قيام الليل حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحيي فيها ليله ويوقظ اهله ويشد مئزره فيها ليلة هي خير من الف شهر اتت عشر مزرعة اتت آآ هذه - 00:17:30

ليالي الرضا وافت وانت على فعل القبيح مصرا ما جلوت صدى قوم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها ومثلها لم يكن في فضلها ابدا فليلة القدر خير قال خالقنا من الف شهر هنيئا من لها شهدا. نسأل الله جل - 00:17:50

على ان نكون من هؤلاء ثم يجتمع الى هذا القيام الاستغفار بالاسحار وبالاسحار هم يستغفرون وهاتان صفتان كلاهما في النفس وفي النفع الخاص وهذا يؤكد اهتمام المرء بهذا الجانب والا يطغى ما يسمى بالنفع المتعدي على عظم - 00:18:10

على هذا بل الذي يهيئ للنفع للنفع المتعدي هو النفع الخاص ولذلك جاءت الصفة الثالثة في النفع المتعدي وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم في هذا من تطهير النفس ما قاله تعالى في السورة الاخرى التوبة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم - 00:18:30

ازكيهم بها وهذا كما آآ ذكرنا من الصفات التي تعين المرأة على الثبات يستلهم منها المرأة الحرص على التعبد كما كان انبياء الله كانوا لنا عابدين. وهذه السورة ايضا تشتمل من اللطائف كما في قصة ابراهيم - 00:18:50

في تقريبه لاطيافه الاكل وفي عرظه لهم وفي اكرامهم بخير ما عنده وفي حسن استقبالهم ما يعلم الظيافة ويقرب الى الله فمن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وهكذا تكون العبادة بمفهومها الشامل التام هي سورة تمتلئ - 00:19:10

بالايات البينات المحكمات اسأل الله جل وعلا ان ينفعنا بها وبغيرها من سور هذا القرآن العظيم وصلى الله وسلم على نبينا يا محمد - 00:19:30